أدوات الربط النصي عند زكي نجيب محمود كتاب جنة العبيط انموذجا

نعيم عموري[١] جمعة حميدي حسوني [٢]

١-أستاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران أهواز-إيران(الكاتب المسؤول)

٢- طالب دكتوراه جامعة شهيد تشمران أهواز-إيران

المستخلص

يرى علماء النص إنّ الربط هو الاتساق الحاصل بين المفردات والجمل المكوّنة للنص، وهذا الربط يأتي من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المكوّنة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الانسجام بنوعيه التركيبي والدلالي، فالاتساق التركيبي يتحقق بوسائل لغوية مثل الحذف، والاستبدال، والعطف، والإحالة وغيرها من الروابط وقد قُسمّت الدراسة إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول التعريف بالمؤلف والكتاب أما المبحث الثاني فقد أشتمل على نظرة بسيطة عن أدوات الربط أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه دراسة تطبيقية عن أدوات الربط ثم بعد ذلك ختمنا البحث ببعض النتائج التي توصل إليها البحث ومنها أنّه اتّضح أثر هذه الأدوات في ربط وحدات النصّ بعضها ببعض من جهتين؛ الأولى: شكليّة؛ حيث تضمنت تحقّيق الربط بين الجُمل على المستوى الشكلي للنص. الثانية: دلاليّة حيث عملت على إيضاح العلاقة الرابطة بين الجُمل، ممّا أدى إلى فهم المعنى النصيّ على نحو عام. منهج البحث وصفي-تحليلي.

الكلمات الدلاليّة: أدوات الربط، النص، زكي نجيب محمود، جنة العبيط.

Textual linking tools for Zaki Naguib Mahmoud, the book of Jannat Al-Obeit as a model

DR ,Naeem Amouri

Associate Professor Department of Arabic Language and Literature

Shahid Chamran University of Ahvaz-Iran(Responsible author)

Joma Hamidi Hasoni

phd student of Arabic Language and Literature

Shahid Chamran University of Ahvaz-Iran

Abstract:

Text scholars show that linking is the consistency between the vocabulary and the sentences that make up the text, and this coordination comes through linguistic means that connect the components of the text, these linguistic means achieved compatibility in both the structural and semantic types. Syntactic consistency is achieved by linguistic means such as deletion, substitution, and conjuncture, and the study was divided into three sections: "**In The First Topic** we dealt with the definition of the author and the book, and **The Second Topic** contained a simple vision of linking tools, while **The Third Topic**" An applied study on linking tools. Then we concluded the research with some of the findings of the research, the effect of these tools on linking text units to each other from two sides: **The first:** formality; Where it included verifying the connection between the sentences on the formal level of the text. **The second:** semantic, which shows the clarification of the linking relationship between the sentences, which led to the understanding of the textual meaning in general. Research methodology is descriptive-analytical.

Keywords: Connections, Text, Zaki Naguib Mahmoud, Jannat Al-Obeit.

المقدّمة

اللغة عبارة عن مجموعة من العلاقات الحية المتنامية، وليست مجرد رصف للألفاظ بلا تعلق فيما بينها، وإنّ هذه العلاقات تبرز عن طريق الربط، فإنّ اللغة لا تتحدد إلّا في علاقاتها لذلك كانت الإشارة إلى مفهوم البنية اللغوية من وجهة نظر (النظرية اللغوية) فإنّ أحد منطلقاتها الكشف عن التنظيم الداخلي لأجزاء النص، وطبيعة علاقاتها وتفاعلاتها لذا يحرص علماء اللغة على توضيح أهمّية الدراسة اللسانية؛ فهي لا تقتصر على دراسة الجُمل، بل تهدف إلى دراسة الروابط بين الجُمل، وتتابعاتها، ومظاهر اتساقها[١]

وهناك مجموعة من الحروف موضوعة لمعاني معينة وهناك تشابه عام واختلاف جزئي في المعنى بينها، فهي وإن جمعت تحت معنى واحد عام هو (الربط)، إلا أن لكل حرف مزية معنوية يتميز بها عن غيره ، وعلى هذا الأساس، فإنه لا تناوب بين هذه الحروف، بل إن لكل حرف معناه الخاص به فإذا كان النحاة مهتمين في دراسة العطف بالمفردات، فإن البلاغيين واصلوا ذلك بدراسته بين الجمل فصلا ووصلا.

التعريف بالمؤلف والكتاب

زكي نجيب محمود..

ولد زكي نجيب محمود في الأول من فبراير سنة ١٩٠٥م في قرية (ميت الخولي عبدالله) بدلتا مصر، وتلقّى تعليمه الأولي بالقاهرة، ثم انتقل مع أسرته إلى السودان، وهناك أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم عاد إلى القاهرة والتحق بمدرسة المعلمين.

حيث يقول عن نفسه: «أسدلت العشرينات أبوابها، وبدأ عقد الثلاثينات وفي أول أعوام (١٩٣٠) تخرّج صاحبنا في مدرسة المعلمين العليا، وبدأ حياة التدريس ليجعلها أحد خطين متوازيين سار عليهما.([٢])»

أما الخط الثاني فهو الإقبال الشديد على متابعة الحياة الثقافية متابعة كادت ألا تترك كتاباً أو مقالة مما كان يكتبه أعلام الحركة الفكرية والأدبية في مصر يومها، ومتابعة أخرى قدر جهده لما كان يصدر في أوروبا وخصوصاً في إنجلترا من نتاج ثقافي. وكانت الفترة بين تخرجه وحتى سفره إلى إنجلترا عام ١٩٤٤ فترة مليئة بالنشاط الفكري وخصوصاً ما تعلق بمجلة الرسالة، التي كان يصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات، وكانت تمثل منتدى رفيع الشأن أو جامعة سامقة الذرى، لأنها ازدحمت بأقلام عز وجود مثلها في أي صقع من العالم يومها، وزينت صفحاتها بكل فنون الفكر والمعرفة، وكانت لفيلسوفنا مساهماته بين العمالقة..!

وقضى بإنجلترا عدة أعوام للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن وهي إحدى جامعاتها العريقة، أواخر عام ١٩٤٧ وكان موضوع رسالته (الجبر الذاتي) ومعنى هذه الكلمة أن الإنسان في حرية إرادته مقيّد بماضيه هو نفسه على الأقل، كما هو مقيّد بعوامل أخرى تشكل له الإطار العام الذي يتحرك حراً بين حدوده.

وحينما عاد الدكتور زكي نجيب محمود إلى مصر عمل مدرساً للفلسفة بجامعة القاهرة وبكلية الآداب بها، واستلم سلم التدريس من أوله إلى قمته، وابتعد تماماً عن أي منصب إداري لإيمانه أن وظيفته هي الفكر ويجب الإخلاص له بالبعد عن الصوارف عنه، ومن أجل هذا الإخلاص حقق كثيراً من السبق والتميز الفكري.

ومن هنا نال الكثير من التقدير والعرفان بفضله، والعديد من الجوائز والأنواط، ففي عام ١٩٦٠ حصل على جائزة الدولة التشجيعية عن كتابه (نحو فلسفة علمية) وجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٨٤ حصل على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وهو أول مصري يحصل على هذه الجائزة..! لقد تميز أستاذنا، أستاذ الجيل زكي نجيب محمود، بحس نقدي غاية في الدقة والروعة أيضاً، حس يجعلنا نقف أمامه في إجلال وإكبار، ولسنا في حاجة إلى القول بأن الحس النقدي هو أهم ما يميز الفكر الفلسفي،

١ - يُنظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ١/ ٤٢

٢ -ينظر موقع انترنيتويكيبيديا

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

أهم ما يعبر عن خصائص الموقف الفلسفي. وكل مفكر يبرز لديه الحس النقدي إنما يعد مفكراً شامخاً، مفكراً يحتل مكانة فريدة بحيث يتميز عن سواه من المفكرين، فأرسطو اكتسب خلوده لحسه النقدي،وابن رشد عدَّ عملاقاً لمنهجه النقدي، وتوما الاكويني يعد على رأس فلاسفة المسيحية في العصر الوسيط للبعد النقدي الذي يميزه عن فلاسفة المسيحية الذين سبقوه.

والفيلسوف الألماني كانت إنما تشطر فلسفته الحديثة إلى شطرين، الفلسفة قبل كانت والفلسفة بعد كانت، وذلك لأسباب عديدة أهمها حسّه النقدي البارز والذي تجلّى في ثلاثيته النقدية، نقد العقد الخالص، نقد العمل العقلي، نقد ملكة الحكم. وطه حسين يعد عملاقاً لأننا قلما نجد ظاهرة ثقافية أو اجتماعية أو فكرية إلا ونجده قد تصدّى للبحث فيها على أساس اتجاهه النقدي. وزكي نجيب محمود يعد على رأس مفكرينا المعاصرين، لأنه أعلى كلمة العقل فوق كل كلمة، أمام تجديده للفكر العربي على أساس نقدي دقيق. والنقد هو أهم خصائص المجدد، لأن المجدد لا يكون مقلداً أو متابعاً للآخرين مجرد متابعة.

وليرجع القارئ العزيز إلى أكثر كتب زكي نجيب محمود سواء كانت في مجال الفلسفة أو في مجال الأدب وسيرى مقدار ما تمتع به مفكرنا من حس نقدي، أعانه عليه ذكاؤه الخارق واطلاعه الجم وتنظيم وقته تنظيماً غاية في الدقة بحيث يكون مخصصاً أساساً للفكر وقضاياه، وعزوبته التي استمرت حتى الخمسين على وجه التقريب.

« جنة العبيط»

كتاب يحتوي على مجموعة من المقالات لـ «زكى نجيب محمود»، صدر فى العام (١٩٤٧)، وذلك بعد عودته من البعثة الدراسية فى بلاد الإنجليز وحصوله على «الدكتوراة» فى الفلسفة. و«جنة العبيط»، هو أيضاً عنوان إحدى المقالات التى يتضمنها الكتاب، والتى يوضح فيها الكاتب - ساخراً - أنه هو ذاته المقصود بوصف «العبيط». أما المقصود بالجنة، فهو عالم وهم أحلامه ومفاهيمه الخاطئة غير الواقعية، مقارنة بالمفاهيم الغربية الإيجابية الواقعية. والكاتب، حينما يسخر من «الذات»، إنما هو يعنى الإسقاط على «المجتمع». ومفاهيمه عن الفضيلة والعطف والإحسان، التى هى مجرد لغو غير مجد. فيقول الكاتب:

«هـا أنـا ذا أحنـو علـى البـائس عطفًـا وإن كنـت لا أُعطيـه؛ وأذوب علـى المُصـاب أسًـى وإن كنـت لا أُواسيه؛... فقلبٌ عطوف خير للفقير من قرش إنفاقه سريع، وفؤاد ذائب أبقى له من عون لا يلبث أن يضيع. إنـى أعـوذ بـالله من إنسان يفهم الإحسان بلغة القرش والمِليم؛ تلك لعمرى مادية طَغت موجتها على العالم كله...؛ لقد أقفر العالم حول جَنتى فلا عطف ولا عاطفة، واستحالت فيه القلوب نيكلًا ونحاسًا تعرفها بالرنين... أهكذا يُقوَّم كل شىء بالمال حتى إحسان المُحسِن..؟ فالقرش والمِليم هو معنى الإحسان فى الغرب الذميم، الذى غلظت فيه الأكباد...؛ كم جامعة عندهم أنشأها ثرى؟ وكم دارًا أعَدها للفقير غنى؟... لا، بل إن هذا الغرب المنكود ليسير إلى هاوية ليس لها من قرار؛ إذ هو يسعى إلى محو الفقر محوًا، حتى لا يكون لفضيلة الإحسان عنده مَوضِع! فاللهم إنى أحمدك أن رضيتَ لى الإسلام دينًا، وجعلت لى الإحسان ديدنًا([٣])».

أنا فى جَنتى الحارس للفضيلة أرعاها من كل عدوان، لا أغُض الطرْف عن مَجانة المُجَّان، والعالم حول جَنتى يغوص إلى أذنيه فى خلاعة وإفك ورذيلة ومُجون؛ دَعهم يطيروا فى الهواء ويغوصوا تحت الماء، فلا غَناء فى علم ولا خير فى حياة بغير فضيلة، دَعهم يُحلِّقوا فوق رءوسنا طيرًا أبابيل ترمينا بحجارة من سجيل، فليس الموت فى رداء الفضيلة إلا الخلود. إنى والله لأُشفِق على هؤلاء المساكين، جارَت بهم السبيل فلا دنيا ولا دين، أتَدرى ما معنى الفضيلة عند هؤلاء المجانين؟ معناها كل شىء إلا الفضيلة! فالنساء عندهم يُخالِطن الرجال، والنساء عندهم يُراقِصن الرجال، ثم النساء عندهم يعملن مع الرجال، وهُن يُقاتِلن مع الرجال! أرأيتَ أفحش من هذا الإفك إفكًا! وأقبح من هذا المُجون مُجونًا؟([٤])»

هكذا كانت رؤية «زكى نجيب محمود» - فى فترة عنفوان شبابه الفكرى، وتبنيه للوضعية المنطقية - رؤية مفندة لجانب من أسطورة ؛ «الشرق الروحانى»، مقابل «الغرب المادى»، وذلك عبر سخريته ممن يبررون التخلف والعجز الحضارى، بل ويتمسكون به، بدعوى التمسك بقيم روحية وأخلاقية، وهى قيم غير متحققة على أرض الواقع. جنة العبيط» هى المجتمع الذى يتستر بأوهام وأحلام عالم افتراضى، منعزلاً وغاضاً للبصر

[٣] - جنة العبيط، زكي نجيب، محمود، ٥٠
[٤] - جنة العبيط، زكي نجيب، محمود، ٥٣

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

والبصيرة، عن تسارع تغير مهول لعالم الواقع، مع كل طرفة عين والتى رحل مؤسسها، ولكنها مازالت تثمر وتزدهر حولنا.

الأدوات النصية

يُعَدُّ الربط أهم ركن من أركان لسانيّات النصّ لأنه أحد أهمّ وسائل الاتساق الشكليّ للنص؛ وهي: (الاتساق المعجميّ، والإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل)، ويرى ديفيد كريستال إن الربط يعد الوسيلة الأولى من وسائل الاتساق[٥]، وقد تحدث محمد الشاوش عن الربط في كتابه (أصول تحليل الخطاب)، وعده من وسائل الاتساق، وأفرد له جزءا كبيرًا من كتابه [٦].

فالنصّ لا بد له من وجود سلسلة متتابعة من الجُمل وهذه الجمل ، تربط بينها وأدوات لغويّة معيّنة[٧] . وإنَّ أدوات الربط اللفظية هي العمود الفقري لهذا البناء ، وهي مهمة لكل من أراد أن يأتي تعبيره مُتَّسِقًا ومتوازنًا على مستوى اللفظ والمعنى.

لذا وضع (فانديك) عدة طرق نستطيع بها أنّ نرصف التنظيم الداخليّ للنصّ، ومن هذا الرصف: الربط الذي عَدَّهُ من الأدوات التي يلجأ إليها مستعملو اللغة؛ لاتساق العلاقات بين الجُمل المؤلّفة للنصّ [٨]. فالكاتب يحتاج إلى رابط يبدأ به الجملة، وآخر ليستطرد به إلى فكرة موافقة أو مخالفة، وإلى ثالث لتعليل وجهة نظر. والربط له مصطلح يناسبه في الدرس النحويّ العربيّ القديم؛ هو: «العطف، لكن علماء لسانيّات النصّ قد استعملوا مفهوم الربط بدل العطف ويقابل هذا المصطلح المصطلح الغربي (JUNTION)[٩]». والربط "عمليّة ربط حدثين يكون أوّلًا بالشكل، ثم ينعكس هذا الربط على محتواه الدلالي"[١٠].

فينبغي للكاتب أن يكون على بَيِّنَةٍ من استعمالها ، وعارفا بالأسرار الكامنة في فصائلها المتنوعة، وعطف الجُمل بعضها على بعض يُعدُّ محورٌ أساسيٌّ من محاور الدراسة النصيّة التي نحن بصددها ، وقد تحدّث عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) عن هذا المحور قائلًا: «إعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجُمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها ... من أسرار البلاغة وممّا لا يتأتّى لتمام الصواب فيه إلّا الأعراب الخُلّص، وإلّا قوم طُبعوا على البلاغة»[١١]

فأدوات الربط ما هي إلّا علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجُمل ؛ وبها تتماسك الجُمل ، وتُبيَّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النصّ[١٢]، ويمكن تقسيم أدوات الربط على قسمين رئيسين؛ هما[١٣]:

١- **أدوات ربط : يشترك فيها الإعراب والمعنى،** وتشمل : (الواو، الفاء، ثم أم، حتى، أو)

أداة الربط (الواو)، وتأتي لمطلق الجمع[١٤]، ومعناها (اشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل، وليس فيها دليل أيّهما أولًا)[١٥]

أداة الربط (الفاء) لها نفس وظيفة (الواو) بالإضافة إلى إنها تفيد الترتيب، والتعقيب، والمقصود بالترتيب: أنّ (الثاني تبع الأوّل والأمر بينهما قريب)[١٦] ، وجاء عن سيبويه (الفاء تضمّ الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنّها تجعل ذلك متّسقًا، بعضه في إثر بعض)[١٧] .

أداة الربط (ثُم) لها وظيفة (مثل الفاء إلّا أنّها أشدّ تراخيًا)[١٨]

أداة الربط (أو) وهي (لأحد الأمرين عند شكّ المتكلّم ، أو قصده أحدهما ... ولها معنى ثانٍ هو الإباحة)[١٩]، أي له التخيير فيما يريد وقد ذكر لها المحدثون معاني أخرى[٢٠]

أداة الربط (أم) على نوعين، متّصلة، ومنقطعة [٢١].

٥ - يُنظر: الاتساق و الانسجام في سورة الكهف (رسالة ماجستير)، محمود بوستة / ١٠٨
٦ - يُنظر : أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش ، ٢/ ٤٠١- ٤٩٨
٧- يُنظر : نسيج النص ، الازهر الزناد ، ٣٧
٣- يُنظر: في اللسانيات ونحو النص ، ابراهيم محمود خليل ، ١٩٧
٩- يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل ياسر البطاشي ، ٧٢
١٠ - من أنواع التماسك النصي (بحث) ، مراد عبد الحميد ، ٥٩
١١ - دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ٢٢٢
١٢ - يُنظر: من أنواع التماسك النصي (بحث)، مراد حميد عبد الله ، ٥٩
١٣ - يُنظر : شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ابن الناظم ٣٧٠-٣٧١
١٤ - يُنظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، ١٥٥/٣
١٥ - المقتضب ، المبرد ، ١٤٨/١
١٦ - المصدر نفسه ١٤٨/١
١٧ - الكتاب ، سيبويه ، ٢١٧/٤ تم
١٨ - المقتضب ، المبرد ، ١/ ١٤٨.
١٩ - المقتضب ، المبرد، ١/ ١٤٨-١٤٩
٢٠ - يُنظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي ، ٢١٧/٣ تم
٢١ - يُنظر : المصدر نفسه ، ١١٣/٣-١١٤

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

٢- **أدوات تربط اللفظ وحده** وتشمل: (بل، لكن).
أداة الربط (بل) وهي أداة معناها (إضراب عن الأوّل ، والإثبات للثاني) [٢٢]. أداتا الربط (لكن و حتى) وهما أداتا ربط الأولى للاستدراك والأخرى للعطف.

التطبيق

في هذا المبحث سوف نتناول نصا محددا من كتاب جنة العبيط ومن ثم نقوم بأجراء التحليل النصي عليه وقد وقع اختبارنا على مقالة(شيطان الجرذ) لأنها احتوت على أغلب أدوات الربط حيث تبدا هذه المقالة من صفحة (٢٧ - وتنتهي في صفحة - ٣٣) من كتاب جنة العبيط.

تبدا المقالة بـــ(حدثني صاحبي وكان ممن يفهمون عن الحيوان الأعجمي أن جرذا يافعا كانت تسري فيه الحياة مرحة وثابة ، فكان كله قوة وكله أملا وكله حركة ونشاطا....)

إنّ جملة (تسري فيه الحياة)، قد ارتبطت بجملة فكان (كله قوة و كله أملا)، عن طريق الفاء حيث إن دلالة الفاء هنا تظهر عن طريق السياق أي أن الجملة الأخيرة ناتجة عن الجملة الاولى أي إن وجود النشاط والأمل ناتج من سريان الحياة في الجسم، وعلى أي حال إن هذا الربط بين الجملتين هو علاقة دلالية.

وفي جملة، (فهو لا يستطيع) المتقدمة على جملة (وإن أراد أن يقر في مكان ساعة من زمان)، قد وقعت صفة لها فالواو هنا واو حالية ربطت بين الجملتين وقد توسطت الواو هنا لتأكيد إلصاق الصفة به أولا والثانية أن اتصافه بها أمر ثابت ومستقر[٢٣]، فإنّ الواو الرابطة - على سبيل المثال – تؤدِّي معنى إزالة الشك في سياقٍ، ومعنى المراوحة بين شيئين، أو فعلين في سياق آخر، ومعنى المخالفة في سياق ثالث[٢٤].

وإن حرف الفاء هنا قد ربط بين متتاليات من الجمل فهو لم يكتفي بالربط بل أحال مدلول الجمل اللاحقة الى الجمل السابقة نحو (وإن أراد أن يقر في مكان ساعة من زمان) وبين الجمل السابقة لأنه يتمتع بالقوة والنشاط نحو (كله قوة و كله أملا). و (الفاء)؛ هنا لها وظيفة (الواو) مع زيادة في كونها تفيد الترتيب، والتعقيب، والمقصود بالترتيب: أنّ (الثاني تبع الأوّل والأمر بينهما قريب)[٢٥]

وفي جملة (لا يعرف من دهره)، قد ارتبطت بالجملة التي بعدها عن طريق أداة الربط (إلا) نحو (أن يسير في مناكب الارض سعيا وإن لقى في سبيل ذلك حتفه) فإن دلالة أداة الاستثناء هنا قد أفادة القصر نصا أما حرف العطف (الواو) فقد ربطت بين جمل: (لا يعرف من دهره إلا أن يسير في مناكب الارض سعيا) وبين جملة(وإن لقى في سبيل ذلك حتفه) حيث جاءت الواو لتقوّي أواصرَ القربى، ووشائجَ المعنى بين ما بعدها، وما قبلها، حيث أحالنا اسم الإشارة (ذلك) إلى القوة والنشاط والأمل المنشود الذي يهيمن على الجرذ فكلُّ ما في العبارتين يأخذ بعضه برقاب بعض، كأنه حلقات متتابعة، مترابطة، لا يمكن لحلقة أن تنفصل عن أختها،

وفي هذه الجملة (فما أرخص الموت عنده بالقياس إلى إثبات وجوده وتقرير ذاته) نلحظ إن الفاء لعبت دورا في اتساق العبارة يقول سيبويه(الفاء تضمّ الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنّها تجعل ذلك متّسقًا ، بعضه في إثر بعض)[٢٦]

كذلك أدت الوظيفة نفسها في هاتين الجملتين نحو (اضحك ما شئت فلن ينثني الجرذ عن أن يكون في دنياه شيئا كما أراد له

بارئه أن يكون) وأيضا هنا أفادت الترتيب والتعقيب هو أن الترتيب المعنوي يكون في زمن تحقق المعنى متأخرا في المعطوف عن زمن تحقق المعنى في المعطوف عليه، ،ويتحقق المعنى غالبا بقصر المدة الزمنية بين المعطوف و المعطوف عليه .

أما حذف الاسم الموصول (الذي) فقد حصل في هذه الجملة نحو(فإن هالك هذا الأمل العريض٠٠٠ ينشده مثل ذلك البدن الواهن) فقد حمل أثرا واضحا في تحريك ذهن المتلقي ليستمر في متابعة احداث المقالة فإن الحذف عادة ما يكون (علاقة داخل النصّ وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترَض في النصّ السابق ، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبليّة)[٢٧]

٢٢ - المقتضب ، المبرد ، ١٥٠/١
٢٣ ينظر معاني النحو فاضل السامرائي : ٢٥٨
٢٤ - يُنظر : منازل الرؤية ، سمير شريف استيتية ، ١٤٥- ١٥١ ، تم
٢٥ - المقتضب ، المبرد ، ١٤٨/١
٢٦ - الكتاب ، سيبويه ، ٢١٧/٤
٢٧ - لسانيات النصّ ، محمد الخطابي ، ٢١

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

بينما احالنا اسم الإشارة (ذلك) الى الإمكانيات التي يتمتع بها الجرذ من الوهن والضعف بصورة عامة لا يتناسب مع هذا الأمل ، فقد جاءت الجملة بعد هذا الاستفهام لتبين ذلك وربطه بالفاء نحو (فأضحك ما شئت فلن ينثني الجرذ).

وفي الجمل التي تلتها نلحظ إن الفاء أدت دورا هاما في الربط بين أجزاء الجمل نحو (ورأت منه تلك الأم العجوز المحطمة ذلك الوثوب) وبين جملة(فلم يكن معناه في قاموس ألفاظها إلا النزق والطيش) فهذا الربط الذي حصل بين أجزاء الجمل كانت نتيجته استمرار العلاقة بينها وعدم اللبس في فهم المعنى المقصود وعدم تشتيت دلالة الجمل المكونة له ، إن دلالة اسم الإشارة (ذلك) داخل التركيب نحو (ذلك الوثوب) قد احالنا إلى الإقدام والتجاسر الذي كان مهيمن على الجرذ وهو معنى استمر على طول النص فهنا يشعر المتلقي أمام نص مترابط من ناحية الشكل والمضمون مما يدفعه الى متابعة احداث النص .

وفي هذا المقطع النصي نحو (فتسلل إلى مخدعه واندس في فراشه وهو يردد : نعم ماذا تجدي الدنيا بأسرها إن راعني سنور فدهاني فأوردنى مر الحتوف ، صدقت يا أماه ، فلن أبرح الدار بعد اليوم ، وحسبي من دهري زاد يقيم الأود ويحفظ الأنفاس ، إن الشرف ليقتضيني ألا أستمع لهذا الشيطان الملعون الذي يوسوس لي كلما أقبل المساء أن أتستر تحت جناحه الأسحم وأسطو على ملك غيري من عباد الله ، كلا إن هذا الشيطان العابث ليزخرف لي الرذيلة بإكليل المجد الزائف ، ويشوه في عيني الفضيلة فيسميها لي استكانة وخنوعا) كيف وضف المؤلف الترابط النصي عن طريق فاعل هذه الأفعال نحو (تسلل ، اندس ، يردد) هنا يشير الضمير (هو) فاعل هذه الأفعال ، الذي أحال به إلى الجرذ ، مما أدى إلى ربط هذا المقطع بما قبله ، ثم ينتقل المؤلف ليربط هذا المقطع بالذي يليه أيضا عن طريق فاعل هذه الأفعال وقد أشار به إلى الشيطان نحو (دهاني أوردنى) ثم ينتقل المؤلف من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم نحو(أبرح ، أستمع ، أتستر ، أسطو) وهنا يشعر المتلقي بوحدة الموضوع والإنتقال من الغائب إلى الحاضر حيث يظهر الترابط النصي شكليا ودلاليا.

يتّضح من الحوار الذي يحدث به الجرذ نفسه ، أنّ هناك أحداثًا مرتّبةً فالذي يطلب السلامة لابد من ملاينة الدهر، والرضى بأخشن العيش، نحو(فصوت أمه يدعوه إلى ملاينة الدهر والرضى بأخشن العيش ، وأغلظه ليغنم السلامة) وربط بين تلك الأحداث والتي بعدها بما يلائمها من الأدوات الرابطة ، فجاء بـ (الواو) ليربط بها جمل تناظر هذا المعنى نحو (ونعيم الدنيا يغريه بالمنازلة والجهاد حتى يظفر لنفسه بأمتع العيش وأنعمه) فهنا يظهر الترابط بين مدلولين مختلفين ، عيش غليظ ترافقه السلامة وعيش رغيد يرافقه الخطر ثم ربط بعد ذلك بـ (الفاء) أحداثا تطمح إليها نفسه وهي متعلقة بالمدلولين السابقين نحو(فلا ينبغي أن يقنع باليسير وغيره غارق إلى آذانه في الوفير الغزير)

استمر الكاتب في طرح أحداث متسلسلة على طريقة عرض القصة ، ارتبطت هذه الجملة المعطوفة عن طريق (الواو) نحو (ولم يكد يغط الجرذ المذكور في نعاسه حتى رأى في نومه) ثم عطف عليها جملة (ويا لهول ما رأى ، رأى في السماء سحابة حمراء ...) ثم عطف عليها جملة (وتكاد تقدح عيناه الشرر) وأيضا عطف عليها جملة(وأخذ يحدق في الفار الصغير) ثم أخذ يستمر في عطف عدة متتاليات من الجمل ثم عن طريق (الفاء) ربط هذه المتتاليات من الجمل بما سبقها دلاليا ، فقد فرضت وظيفتها على دلالة الجُمل المترابطة من حيث الترتيب ، والتعقيب أي : أنّ مدلول الجمل السابقة هو الرعب والخوف نحو(سحابة حمراء ، كائنا مخيفا ، تقدح عيناه الشرر ، سهوما مسمومة) نحو (فقال الجرذ في رجفة الجازع) إن هذا الجزع ناتج من هول ما رأى وهذا الحدث مرتبط مع الأحداث السابقة فالمتلقي منجذب نحو أحداث متسلسلة مترابطة تأخذ الواحدة برقاب الأخرى والذي أوجد ذلك هو أدوات الربط ، فالربط هو "عمليّة ربط حدثين يكون أوّلًا بالشكل ، ثم ينعكس هذا الربط على محتواه الدلالي"[٢٨].

ثم بعد ذلك يأتي صاحب النص بمتتاليات من الجمل كلها تسير على نفس المضمون من النصح والارشاد وعدم الركون الى الشيطان يتخللها عدة روابط بين الحين والأخر نذكر أبرزها (الإحالة) في الجملة (لئن يكن قد أغراك بالدنيا رعدها وبرقها فما ذاك يا ولدي إلا رعد خلب) فقد احال ضمير (الكاف) الى سابق وهو الشيطان الذي يغري الجرذ ويدفعه الى الاقدام والتمتع بالدنيا وهذا الأمر يسّرته وظيفة الذاكرة البشريّة التي يمكنها أن

٢٨ ـ من أنواع التماسك النصي (بحث) ، مراد عبد الحميد ، ٥٩

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

تختزن آثار الألفاظ السابقة ، وتقرن بينها وبين العناصر الإحاليّة الواردة [٢٩]

ثم ربط ما بعده (بالفاء) وعن طريق اسم الإشارة (ذاك) احالنا الى لاحق مما يعني انه قد ربط السابق باللاحق نحو(فما ذاك يا ولدي إلا رعد خلب وبرق كذوب)، ويقع الاتساق عند استمرار الإحالة بالرجوع إلى المعنى في النصّ ، فيظلّ المعنى مستمرًا ، ونشيطًا في المخزون الفعّال لدى المتلقي[٣٠]

أيضا استعمل اسلوب التكرار والتقابل في ربط أجزاء النص نحو(القناعة القناعة ، ... فأقل العيش مع القناعة خير وفير ، وملك الأرض كلها مع الطموح الكاذب يسير حقير)

نلحظ إنه استعمل التكرار لكلمة (القناعة) والتقابل نحو (أقل العيش) و (ملك الأرض) و (خير وفير) و(يسير حقير)كلها ادوات ساهمت في ربط أجزاء النص وتعاضدت في تماسكه الدلالي

يستمر الكاتب في طرح أحداث النص مستعملا أغلب الروابط التي ذكرناها وقد غضضنا الطرف عنها تجنبا للتكرار ثم وضف أداة الربط (بل) فإنه لم يستعملها سابقا في النص ، فقد استعمل دلالتها في نقض الاحداث السابقة وتثبيت أحداث جديدة محاولا تذكير المتلقي بما مر ونقله إلى أحداث جديدة نحو(اعزب عني فلن أستجيب لك بعد اليوم إني أعوذ بك بنصيحة أمي)وبين جملة (بل يا أحمق لذ بقيادي من نصيحة أمك .. نصيحة إنها للضلال المبين) فإن دلالة الإضراب ، هنا وضفت الانتقال من الموقف الأوّل إلى الموقف الثاني ؛ وبذلك تتّضح عمليّة الاتساق التي أسهمت في تحقيقها أداة الربط (بل) في مستوييها الشكليّ والدلاليّ.

كذلك استعمل أداة الربط (ثم) وقد علمنا فيما سبق إنها تفيد الترتيب مع التراخي نلحظ كيف وظفها الكاتب نحو(أكنت تريد أيها الجندي الخائر أن تحارب في الموقعة بغير أعداء) ثم ربط هذه الجملة بالتي تلتها عن طريق أداة الربط (ثم)

نحو (ثم تزعم لنفسك النصر والظفر) فالنصر لا يأتي إلا بعد الحرب نلحظ التدرج الذي أدته أداة الربط ثم إن الكاتب لم يكتفي بالأداة فقط بل استعمل الحجة المنطقية حيث إن الحرب لا تحدث إلا عندما تكون هناك فئتين أحدهما تقاتل الأخرى وعندئذ يحدث النصر لأحدهما

ثم تسلسل الكاتب في طرح أحداث النص مستعملا أداة الربط (أم) المتصلة وقد سميت متصلة لأن ما قبلها متعلق بما بعدها نحو (هذه دول الأرض جميعا فأنظر أيها الظافر ، أهي التي خشيت وثبة النمر فقبعت في قعر دارها) بعد ذلك ربطها بأداة الربط (أم) مع الجمل التي تلتها نحو (أم من تنمرت فوثبت فكان لها من رقاع الأرض أوفر الحظوظ).

أيضا استعمل الكاتب الاستبدال في ربط أجزاء النص نحو

(ويقول الجرذان : لقد تابع الغر شيطانه المريد) وبين جملة (إن فعلوا فقل لهم)

والاستبدَال هو علاقة قبليّة بين عنصر سابق في النصّ ، و عنصر لاحق ، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمراريّة كما أنه وسيلة من الوسائل التي يستعملها الكاتب ؛ لتجنّب تكرار التعبير نفسه

يستمر الكاتب في طرح أحداث النص منتقلا بين رابط واخر في ربط سلسلة من الجمل كلها تسير في محور واحد متعلقا بالمحاورة بين الشيطان والجرذ إلى أن ينتهي بنتيجة معينة نحو(وإذا به كلمة الحق والقوة والحياة) ثم ربط هذه النتيجة التي اقتنع بها عن طريق أداة الربط (ثم) نحو (ثم جهر في صوت مسموع : نعم لن أصبر على هذا العيش الغليظ لحظة واحدة) نلحظ التعقيب ، الذي أوجدته أداة الربط (ثم) بمعنى إنه أقتنع بعد أن سمع الأدلة التي ألقاها الشيطان على الجرذ.

ينهي الكاتب هذه المقالة مستعملا الحذف في ثلاث مواطن نحو(فيغرس أظافره في الجرذ الممتلئ ، ويصيح هذا صيحة ترن أصداؤها في حجر الأم) فقد حذف بعد اسم الإشارة (هذا) كلمة (الجرذ) اختصارا للحديث وتشويقا للنص

٢٩ - يُنظر : نسيج النص ، الازهر الزناد ، ١٢١
٣٠ - يُنظر : علم لغة النص ، عزة شبل ، ١٧٦

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

أما الموطن الثاني فقد استعمل الحذف نحو (يا ويلتاه لقد كان ما خفت أن يكون) فقد حذف في بداية المقطع جملة كاملة نحو (فقالت الأم) كل ذلك اختصارا للجهد

أما الموطن الثالث أيضا حذف جملة كاملة نحو (فقال الجرذ) وأتى بها على نحو (عني يا أماه للموت بعد نعيم العيش أشهى من الحياة في ظلمة الجحور) وهنا نلحظ إن الحذف وسيلة من وسائل الإيجاز والاقتصاد في الكلام كما إن تكرار العبارة يؤدي إلى تشويه النص ويولد الضجر عند المتلقي ، فقد ورد في شرح التلخيص(إن الحذف يؤدي إلى التخلص من التكرار بكل أنواعه ويسهم في توضيح الدلالة للمتلقي ويجنب الغموض وإبراز قصد المتكلم في أقل عدد من الألفاظ ، وهذا هو الإيجاز البلاغي الذي لا يأتيه إلا البلغاء المهرة)([31]) .

أما الإحالة فقد استعملها المؤلف هنا ليس بالضمير أو اسم الإشارة بل استعملها عن طريق الدلالة لجزئيات النص نحو (لقد كان ما خفت أن يكون) فدلالة هذه العبارة تحيلنا إلى دلالة جزئية سابقة نحو((لئن يكن قد أغراك بالدنيا رعدها و برقها فما ذاك يا ولدي إلا رعد خلب وبرق كذوب وإن يكن قد أهاب بك صوت المجد فما ذاك يابني إلا صيحة الشيطان فيك يأبى عليك الأمن فينصب لك حبائل الموت باسم المجد والخلود) .

لقد أحكم المؤلف الربط بين جزئيات النص ، سواء كان شكلي أم دلالي ، ففي هذا المقطع من المقالة ، يتبين بأنّ هذه الجُمل مترابطة متعاضدة ، يؤدِّي بعضها إلى بعض ، ويتوقَّف فهم أحدهما على الأخرى ؛ بسبب الارتباط الشكليّ والدلالي الذي حققته الإحالة التي تظهر في مفاصل هذا المقطع ، فضلًا عن الترابط النحوي الذي أضافته عن طريق وظيفتها النحويّة التي تشترك المترابطات بها في الحكم.

النتائج

١- استعمل الكاتب معظم الروابط ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى الطبيعة التي تنماز بها هذه الروابط فهي، تعمل على تماسك النص وتوحي بالانتقال من موقف إلى آخر ، وعدم الثبات والاستقرار على وتيرة في الحديث مما يؤدي الى الضجر والملل من النص.

٢- كان لأداة الربط (الواو) حضور كبير، وأثر واضح ورئيسي في عملية الربط بين الجُمل، حيث فاق حضورها جميع الأدوات الأخرى في النصّ إذ وردت في (٦٩)([32]) موضعًا من النص في حين وردت الفاء في (٣٩)([33])موضعا أما أداة الربط (ثم) في (٣)([34]) مواضعً، في حين وردت اداة الربط (بل) (١)([35]) موضعً واحد ، في حين وردت اداة الربط و(أم) في(١)[36] موضع واحد.

٣- اهمل الباحث أداتا الربط (لكن و حتى) كون معطوفهما مفردًا؛ ولهذا تم استبعادهما من البحث؛ فالترابط بتحقيق على مستوى الجمل.

٤- بعد هذه المسيرة التي قطعناها مع أدوات الربط أتّضح أثر هذه الأدوات في ربط وحدات النصّ بعضها ببعض من جهتين؛ الأولى: شكليّة؛ حيث تضمنت تحقّيق الربط بين الجُمل على المستوى الشكلي للنص.

الثانية: دلاليّة حيث عملت على إيضاح العلاقة الرابطة بين الجُمل، ممّا أدى إلى فهم المعنى النصيّ على نحو عام.

المصادر

• أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النصّ ، محمد الشاوش ، جامعة منوبة ، تونس ، ط١ ، ١٤١٢ه ـ ٢٠٠١م.

• الترابط النصّيّ في ضوء التحليل الساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٠ه ـ ٢٠٠٩م.

• دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، جدة ، ط٣ ، ١٤١٣ه ـ ١٩٩٢م.

• شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي

[31] شرح التلخيص محمد البابرتي : ٤٦

[32] ينظر ، جنة العبيط، زكي نجيب، محمود، : : ٢٧،٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣

[33] نفس المصدر : ٢٧،٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣

[34] نفس المصدر: ٣١،٣٢

[35] نفس المصدر : ٣٠

[36] نفس المصدر ٣١

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م . ••

•لسانيّات النصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد الخطابيّ ، المركز الثقافيّ العربيّ الدار البيضاء ، ط ٢ ، ٢٠٠٦م .

• علم اللغة النصيّ بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٠م.

• علم لغة النصّ ، النظرية والتطبيق ، عزة شبل ، تقديم : سليمان العطار ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.

• في اللسانيّات ونحو النصّ : إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط ٢/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

• الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م.

• اللسانيّات ، المجال ، الوظيفة ، المنهج : د. سمير شريف استيتيّة ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالميّ ، الاردن ، ط ٢، ٢٠٠٨م

شرح التلخيص محمد البابرتي المنشأة العامة للنشر طرابلس ليبيا الطبعة ١ ، ١٩٨٣م

• معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر ، الاردن ، ط٢ ، ١٤٢٣ه - ٢٠٠٣م.

• المقتضب ، محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضمية ، القاهرة، (د.ط) ، ١٤١٥ه - ١٩٩٤م.

• نسيج النصّ ، بحث ما يكون به الملفوظ نصاً ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، سليمان زاده ، قم ، ط١ ، ١٤٣٢هـ .

الرسائل والأطاريح

• الاتساق والانسجام في سورة الكهف محمود بوستة جامعة الحاج لخضر ٢٠٠٩م

البحوث

• من أنواع التماسك النصّيّ (التكرار، الضمير، العطف) : مراد حميد عبد الله ، مجلّة جامعة ذي قار ، العدد الخاص ، المجلّد ٥ ، ٢٠١٠م .